التكسب في الدنيا ان كان معدودا من المباحات من وجه فانها من الواجبات من وجه
وذلك انه اذا لم يكن للانسان الاستقلال بالمعاش الا بازالة ضروريات حيوانية فازالتها
واجبة لان كل ما لا يتم الا به فهو واجب لوجوبه واذا لم يمكن له ازالة ضروريات سبيل
الا باخذ تعب من الناس فلابد ان يعوضهم تعبا له والا كان ظالما ممن توسع في تناول عمل
غيره في ماكله وملبسه ومسكنه وغير ذلك فلابد ان يعمل عملا بقدر ما يتناوله منهم والا كان ظالما
قصدوا افادته او لم يقصدوها ومن اخذ منهم المنافع ولم يعطهم نفعا فانه لم يأتمر بامر الله تعالى
في قوله عز وجل تعاونوا على البر والتقوى ولم يدخل في عموم قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض ولهذا ذم من يدعي التصوف فيتعطل عن المكاسب ولا يكون له علم يؤخذ
منه ولا عمل صالح يقتدى به بل يجعل همه غاية بطنه وفرجه فانه لم يأخذ منافع الناس
ويضيق عليهم معاشهم ولا يرد اليهم نفعا فلا طائل في امثالهم الا ان يكدروا الماء ويغلوا
الاسعار انتهى كلامه وقال الجنيد رحمه الله اذا رأيت الفقير يطلب السماع فاعلم ان فيه بقية
من البطالة والله لا يحب الرجل البطال لان من تعطل وتبطل فقد انسلخ من الانسانية بل من
الحيوانية فصار من جنس الموتى وذلك انه خص الانسان بالقوى الثلاثة ليسعى في
تفضيلها فان فضيلة القوة الشهوانية تطالبه بالمكاسب التي تميره وفضيلة القوة الغضبية
تطالبه بالمجاهدات التي تحميه وفضيلة القوة الفكرية تطالبه بالعلوم التي تهديه فحقه ان
ان يتأمل قوته ويسير قدر ما يعطيه فيسعى بحسبه لما يفيده السعادة ويتحقق ان اضطرابه
سبب وصوله من الذل الى العز ومن الفقر الى الغنا ومن الضعة الى الرفعة ومن الخمول
الى النباهة قال بزرجمهر من تخلق بالكسل فليتسل عن سعادة الدارين وكان النبي عليه السلام
يتعوذ بالله تعالى من الكسل ويقول رحم الله امرأ اري من نفسه جلدا وكان ابو مسلم الخراساني
في مبادي خروجه ينشد هذا البيت فلا اؤخر شغل اليوم عن كسل • الى غد ان
يوم العاجزين غد • ومما ادركته ابصار البصائر واهتدت [illegible] الاوائل الى اسماء

الاواخر

الاواخر وحملته بطون الدفاتر من نطف مياه الخاطر انه لم يكن في ملوك الامم وقدمهما
من ملا القلوب لرعيته فرقا ووجلا وكشف عن وجوه الامانى جده الغفلة وجلا مثل اردشير
بابك الساساني الذي كان يضرب به المثل ومن كلامه المنظوم على احسن النظام المناسب لهذا المقام
شهد الجهد احلى من عسل الكسل يعني ان الشهد الحاصل بالجهد احلى من الكسل الشبيه بالعسل في
ميل النفس اليه والتذاذه به فالاول في المال واضافته لادنى ملابسة التسبيب والثاني والحال
والضافته من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء ومما نسج على هذا المنوال من احاسن
[illegible] قول من قال راحتي في ازاحة راحتي واعلم ان البطالة تبطل الهيات الانسانية
فان كل هيئة بل كل عضو ترك استعماله تبطل كالعين اذا غمضت واليد اذا اعطلت ولذلك
وضعت الله حكمة كل شيء ولما جعل الله تعالى للحيوان قوة التحرك لم يجعل له رزقا الا بسعي ما
لئلا يتعطل فائدة ما جعل له من قوة التحرك ولما جعل للانسان الفكرة ترك من كل نعمة انعمها
عليه جانبا يصلحه هو بفكرته لئلا يبطل فائدة الفكرة فيكون وجودها عبثا وتأمل حال مريم
وقد جعل لها من الرطب ما كفاها مؤنة الطلب وفيه اعظم معجزة فانه لم يخلها من ان امرها بهز ما اشارة
فقال لها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقد اخذ بعضهم منه
ان الرزق من الله تعالى ولكنه مسبب تسبيبا عاديا بالطلب من العبد ومباشرة اسبابه فقال
شعر الم تر ان الله قال لمريم • وهزي اليك الجذع تساقط الرطب • ولو شاء اجنى الجذع
من غير هزة • اليها ولكن كل شيء له سبب • وعن ابي الاسود الدؤلي • وليس الرزق
عن طلب حثيث • ولكن ألق دلوك في الدلاء • تجئ بملئها طورا وطورا • تجئ بحمأة وقليل ماء
وقد ورد الخبر عن خير البشر انه قال الله تعالى يقول يا عبادي حركوا ايديكم انزل عليكم الرزق وكون
حركة العبد من الله تعالى دينا في طلبها منه كيف و[illegible] وحقيقة الامر الطلب على ما حقق في
موضعه ومن هنا اتضح وجه الاشكال في جواب الاسئلة القائلة لو قال رجل الرزق من الله تعالى
ولكن از بنده جنبش خواهد هذا شرك وتعليله الذي ذكره صاحب الخلاصة بقوله لان حركة

Copyright © King Saud University